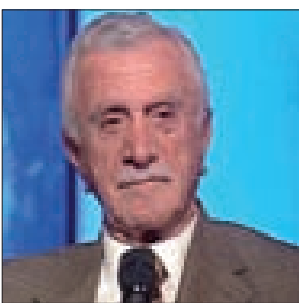


## الكلمة الثقافية



## غياب المخرج ألبير كيلو رائد المسلسلات «المديحة»



غياب الخمسين الفأنت المخرج اللبناني ألبير كيلو عن عمر 85 سنة، ونعته تقابة الفنانين المحترفين اللبنانيين.

اشتهر كيلو بإشرافه على المسلسلات المديحة، خاصة المكسيكية التي عرضت على معظم الشاشات العربية. بدأ حياته المهنية في الستينات من القرن الفأنت في التلفزيون، وعمل في تلفزيون لبنان مع مخرجين كبار من بينهم بطون ريمي ونقولا ابو سمح وإيلي سعادة، كما أشرف على إخراج نشرة الأخبار، ليعين من ثم مديراً للبرامج في تلفزيون لبنان بين عامي 1971 و1978. بدأ العمل في «المديحة»، عام 1991 في قناة «إل بي سي». ومن أبرز أعماله في التلفزيون: «الدنيا هيك»، «رحلة العمر»، «ليالي شهرزاد»، «جحاه»، «جحا الضاحك»، و«الشقيلندي».

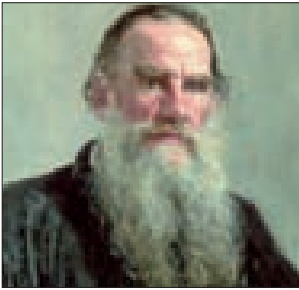
## كتاب للبريطاني هوبزوم يجمع مقالات حول المسألة القومية



صدر لدى «دار الكتب الوطنية» في «هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة» النسخة العربية من كتاب «الشعوب القومية» للكاتب البريطاني هوبزوم، مؤلف كتاب «الوطنية» منذ عام 1970. ويضم الكتاب ست مقالات سبق للمؤلف أن قدمها على شكل محاضرات في جامعة كوينز أوف بلانفست في شهر مايو من عام 1985، ويقول المؤلف في المقدمة: «لقد ركزت محتويات هذا الموضوع في أربع محاضرات لكي يتلاءم مع متطلبات هيئة التدريس في الجامعة. ركزت أساساً على القرنين التاسع عشر وطلع القرن العشرين، إذ كان الموضوع متطوراً حول أوروبا مركزاً في جميع الأحوال على المناطق النامية، وكنت أتحدث تارة وأطرح أسئلة عن الشعوب والقوميات تارة أخرى».

يرى هوبزوم أن مسألة القومية مثيرة للجدال، فموضع دراسة الأمة أو القومية لفت الانتباه خلال الفترة التي كانت رسمت فيها خريطة أوروبا بعد للمرة الأولى، بل للمرة الوحيدة كما تبين لاحقاً بناء على مبدأ القومية، موضحاً: «إننا ننظر إلى الشعب بوصفه أحد العناصر الجديدة الوافدة في تاريخ الإنسانية، وأنه نتاج أوضاع خاصة لا يمكن تفاديها، محلية تارة أو إقليمية أو تاريخية، وتنتوقع حدوثها على النحو الذي كانت عليه في البداية، في قليل من المستوطنات، عوضاً عن أن تكون مجموعة من السكان موزعة في مناطق مختلفة من العالم. وهناك مشكلة تتمثل في عدم وجود طريقة تساعد المراقب في تمييز الشعب عن الكائنات الأخرى مثل مجموعات الرهبان على سبيل المثال»، كما يرى أن المعاصرة هي الميزة الأساسية لإلمة الحديثة وكل ما هو على علاقة بها، وهذا أمر مفهوم الآن، إلا أن الافتراض المناقض يقول إن الهوية الوطنية هي على نحو ما أمر طبيعي وأول وادئ، وما يسبق التاريخ هو شائع جداً إلى حد أنه قد يكون مفيداً توضيح حداته مصطلح الموضوع نفسه.

## قراءة «أنا كارينينا» مباشرة عبر الإنترنت



أعلنت شركة «غوغل» ومتحف زركسكا «ياسنانيا بوليانيا» عن بداية مشروع «أنا كارينينا، طبعة حية»، فسيفراً أكثر من 700 شخص رواية «أنا كارينينا» على الهواء مباشرة على موقع Google+ لمدة 30 ساعة، يومي 3 و4 تشرين الأول المقبل، في الساحات العامة في العاصمة الروسية موسكو، ومن تولا وفلاديفستوك ونوفوسيبيرسك، وباريس ولوس أنجلوس وغيرها، وستودح كلها في بث واحد على موقع YouTube عبر الإنترنت.

لكي يتمكن المرء من المشاركة في هذا المشروع، يجب أن يجتاز اختباراً بسيطاً، إذ سيكون عليه قراءة إحدى الفقرات الأربع التي اختارها أحد أفراد تولستوي من رواية «أنا كارينينا» أمام الكاميرا، ثم تحميلها قبل 4 أيول المقبل على موقع YouTube مع هاشتاغ KareninaLive. وسوف يختار لجنة التحكيم أفضل القراء للمشاركة في هذا المشروع. وتقول فليلا تولستوايا، ابنة حفيد ليف تولستوي: «لدينا صورة قديمة تجمع أعضاء أسرة جدنا ليف تولستوي جاسين في غرفة الضيافة وأحدهم يقرأ كتاباً بصوت عال. نود أن ننظم مثل هذه القراءة في القرن الحادي والعشرين، لكن ليس مهماً الآن أن يكون المستمع أو من سيكمل القراءة بعيداً الوف الكيلومترات».

تجدر الإشارة إلى أن «غوغل» تدعم المشاريع الثقافية في العالم باستمرار، والتي قبل أربع سنوات، شارك فرع الشركة في إسبانيا مع الأكاديمية الملكية في قراءة «دون كيشوت» لخرنانس. أما في هذا المشروع فسيتم بمساعدة التكنولوجيا الحديثة عبر بث قراءة الرواية بصوت عال على الهواء مباشرة من مدن وبلدان مختلفة.

## «شجرة العابد» تدخل جامعات لندن

وقع اختيار محاضر اللغة العربية في جامعة لندن، الباحث يوسف عمر، على رواية عمار علي حسن «شجرة العابد»، الصادرة لدى «دار الشروق» والتي فازت حديثاً بجائزة اتحاد الكتاب في مصر، لتكون ضمن مقرر منهج اللغة العربية للطلاب الأجانب الذين يتعلمون لغة الضاد. ويقول عمر إنه في صدد إعداد كتاب تعليمي للغة العربية مع دار «روتلدج» يقدم فيه نصوصاً أدبية عربية جديدة تضع القارئ الأوربي في صورة الأب العربي المعاصر، مؤكداً أن «شجرة العابد» لافتة له لتكون ضمن هذا المنهج، وأضاف أن المناهج الراهنة تكف عند تدريس نصوص لنحبيب محفوظ ومحمود درويش، وأن الوقت حان لتقلد نصوص أبناء آباء آخرين يحتفل بهم المشهد الإبداعي العربي الراهن، موضحاً أن أجزاء من «شجرة العابد» ستكون محورا لتدريبات موضوعية بطريقة شاققة لفهم المقروء. وسيقدم المدرس مع الرواية إلى طلابه مقدمة من السيرة الأدبية لعمار علي حسن باللغتين العربية والإنجليزية لغايات تعليمية.

## البناء

# الإبداع بالنسبة إليه وظيفة حضارية... ومنطلق أعماله شعراً وأدباً وفكراً معاناة الذات والتجربة الإنسانية

## نذير العظمة: تنبثق الحداثة من رحم الأصالة وتعبر كتاباتي عن الإنسان المعاصر في سياق النهضة

لولاة، فضلاً عن حياته المرتبطة بعصر المقاومة إذ وجد فيه العظمة تجربة مشابهة لما عاشه في الحب والدفاع عن الوطن. فاختذ من ابن زيدون رمزاً للتعبير عن تجربتهما المشتركة.

نذير العظمة من مواليد دمشق عام 1930، رواية «الشيخ ومغارة الدم» التي تعبر عن أساطير جبل قاسيون في دمشق، خاصة قبائل وهاميل وأهل الكهف، وهي نضال لأجل الحداثة بين الفكر التقليدي والحديث وأعد أجزاء منها لتقدم في إذاعة دمشق، كما أنشأ وترجمت إلى الإنكليزية. إن الشعر والنقد مرتبطان ارتباطاً تاماً بالحاضر الذي ينشأان فيه سعياً إلى الانطلاق إلى المستقبل وهذا شبيه بتجربتنا اليوم.

تربو مؤلفات العظمة على 55 كتاباً منشوراً، بينها 15 مجموعة شعرية و20 كتاباً نثرياً حديثاً و10 ترجمات و10 مسرحيات إنكليزية من جامعة القاهرة، و10 مسرحيات حديثة وإينكر القصيدة المدورة الموزونة المنطلقة بلا قافية، وكان استاذاً في عدد من الجامعات السورية والعربية والأمريكية. من أبرز مؤلفاته رواية «الشيخ ومغارة الدم» و«المعراج والرمز الصوفي» و«ديوان جرحوا وحتى القمر».

نال الدكتوراه في فلسفة الأدب من الولايات المتحدة عام 1969، وماجستير في الأدب الإنكليزي من جامعة تورنتو عام 1965. حاز بالغة والأدب من الجامعة السورية عام 1950 وأمضى أربعين عاماً في التدريس والتعليم الجامعي في أميركا والمغرب والسعودية. عضو مجلس كلية الآداب وأستاذ زائر لجامعة هارفارد وجورج تاون ورئيس لجنة المال والترقية في جامعة بورتلاند الرسمية في أميركا، وسكرتير خازن جمعية الاستشراق الأميركية من غرب أميركا وكندا ومدير لقسم المعلومات في مؤسسة أبي ذر الغفاري في لبنان. عضو في جمعية الاستشراق الأميركية و من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سورية.

خلال عمله في المغرب إبان الاحتلال بالذكري الإفيقية لابن زيدون، وبرعاية وزارة الثقافة هناك، أرسل الدكتور العظمة إلى إسبانيا وأقام في المدن التي عاش فيها الشاعر الكبير المحقق في عامذاك، وكتب مسرحية «سيزيف الأندلسي» التي عرضت في الرباط في ذكري الإفيقية وتضمنت ربطاً للتاريخ بالأسطورة وبيحة ابن زيدون وحبه



ماجستير في الأدب الإنكليزي وعملت رئيساً لداشرة قسم الشرق الأوسط في جامعة بورتلاند الأميركية».

يعتبر الدكتور العظمة أن الإبداع وظيفته حضارية، لافتاً إلى أن شعره يحمل هذه الكهبة المعاصرة، مردفاً: «مطلع الثمانينات من القرن الفأنت، عدت من أميركا إلى لبنان وعملت في ثقافة المقاومة ووقفت ضد احتلال إسرائيل» لبنان، وخرجت من بيروت بعد الحصار مع الجنود في السفن، وعلى أثر ذلك ألفت المأثرة التي عملت فيها في جامعة بورتلاند الأميركية، وبذلك انتهى عملي هناك فدرست في جامعات عربية».

خلال عمله في المغرب إبان الاحتلال بالذكري الإفيقية لابن زيدون، وبرعاية وزارة الثقافة هناك، أرسل الدكتور العظمة إلى إسبانيا وأقام في المدن التي عاش فيها الشاعر الكبير المحقق في عامذاك، وكتب مسرحية «سيزيف الأندلسي» التي عرضت في الرباط في ذكري الإفيقية وتضمنت ربطاً للتاريخ بالأسطورة وبيحة ابن زيدون وحبه

الصوفية من والدتي ومن جدي والدامي الذي كان يعزف القانون في بيتنا العربي في الصلحة وتعبر قصتي «المعراج والرمز الصوفي» المترجمة إلى الإنكليزية عن هذه التجربة الصوفية وتأثير المعراج في العالم والديين التركي والفرنسي».

يشير الدكتور عظمة إلى أنه درس الفكر الصوفي والفكر السياسي والتمند الإسلامي من خلال الإبداع الأدبي في جامعة بورتلاند الأميركية الرسمية التي عمل فيها عشرين عاماً، مضيفاً قوله: «تعلمت الأرامية في الجامعة الأميركية وتعلمت في بيروت مع أنيس فرجة وقرات كتاباً مترجمة من تاريخاً بالأرامية كما تعلمت الفرنسية كونها لغتين شريقتين، وتعلمت الإنكليزية والفرنسية خلال سنوات دراستي في دمشق، وساعدني ذلك في مجال عملي في الأدب المقارن المنطلق من الثقافة الإسلامية. كان هاجسني أن أوفق بين الحداثة والمعاصرة، فكانت عملياً محاولة للتوفيق وهي تجربة وطنية تعبر عن تجربة جبل كامل. أحببت اللغة الفرنسية وخاصة الشعر الفرنسي الذي كان خلال المرحلة الثانوية حافزي لي لكتابة الشعر، ثم كان تكويني الثقافي والعلمي من خلال تجربتي السببية والنقدية واعتمادياً على نفسي إذ عملت لفترة كي أتمكن من مواصلة دراستي الجامعية في الأدب العربي على يد الأستاذة بيهيم قسطنطين زريق وشاكر مصطفى وشكري فيصل وشفيق جبيري وأحمد طرابلسي، وجميعهم مرتبطون بالهضة العربية والمعاصرة، وهذا أثر في بالطبع، إضافة إلى التحديات التي واجهتها في بداية حياتي، خاصة أنني حكمت مرتين بالإعدام بسبب مواقف السياسية في تلك المرحلة. وبعد سجن مراراً انتقلت أواخر الخمسينات إلى لبنان بمساعدة بعض الأشخاص، وهناك حزت منحة دراسية في الجامعة الأميركية في بيروت، ومنها كانت الانطلاقة إلى الجامعات الأميركية في الولايات المتحدة حتى أكملت الدكتوراه في فلسفة الأدب، ثم حصلت على

دمشق - كوثر دحل

قامة من قامات سورية الشامة. الدكتور نذير العظمة، الناقد والباحث والأديب وأحد شعراء الحداثة من جبل الرواد، تمحور شعره حول الذات والوطن والمرأة، وعبر من خلال أعماله عن معاناة الذات والتجربة الإنسانية، وأفاد من التراث والثقافة العربية فزواج بين الحداثة والأصالة مستعنياً بالفولكلور والأسطورة والتجربة الصوفية.

يقول الدكتور العظمة: «إن الحداثة تنبثق من رحم الأصالة وتعبر عن تجربة إنسانية ميدانية، والميدان ثقافة وليس ترفاً، والثقافة تعبير عن مسؤولية حضارية ووجهة نظر تنبثق أيضاً من تجربة فعلية. أعماله الإبداعية متأثرة بالزمن الذي عشت فيه، زمن الأحزاب والقائدية والحركات الشعبية، فكتاباتي الشعرية والمسرحية والنقدية لم تكن محايدة بل سعيت دوماً من خلالها إلى التعبير عن الإنسان المعاصر في سياق تجربة النهضة ومواكبة الموكب الحضاري الإنساني في الوطن والثقافات الأخرى».

يضيف الدكتور العظمة أن لسورية إسهامات كبيرة جداً بالنسبة إلى الأمم الأخرى، فهي موطن أوغاريات الإبداعية والأرقام، وهي التي أعلت الشراع والمحراث، وفي الفترة الإسلامية تلقنا العلوم والفلسفة الإغريقية.. وضاء السوريون للعلم للأخرين، لا سيما النهضة الأوروبية التي لم تكن لولا النهضة العربية والمعاصرة، خاصة بين القرنين التاسع والثاني عشر من الميلاء.

إن حضارتنا العربية وثقافتنا مستمرة منذ الحداثة، من سومر إلى أوغاريات إلى ميسلون. أنا ابن هذه الثقافة، متأصل علماني واع للجنود الثقافية العربية والأصول، والنهضة هي في رأيي تواصل كوني تحت سقف النواتب الحضارية، كما أنني مؤمن بما قال به أنطون سعادة من أن العقل هو الشرع الأعلى للإنسان. تغذيت بالثقافة

## دريد لحام ونهاد قلعي... ثنائيي ريادة غير قابل للإضافة أو التكرار

أعمالهما التلفزيونية والمسرحية. لا يتعلم هذا الثنائي إلا بالفتان دريد لحام الذي حمل اسم «غوار طوشة» تلك الشخصية الفنية اللصيقة بذاكرة الجمهور العربي والتي لم تمت حتى الآن. وكان للدكتور والأقلام صباح قباني الفصل في اللقاء الأول بين الفنانين الكبيرين إذ دفعهما حب المغامرة إلى الاستمرار. عن هذا يقول الكبير دريد لحام في حوار منشور في كتاب «دريد ونهاد»: «اعتبر أن ما دفعني إلى طريق الفن والتحالف الفني مع نهاد قلعي هو حب المغامرة. تبنينا الفن من دون تفكير، من دون أن نأخذ أي شيء من حورام منشور ما يفرضه عرض مسرحية «سيزيف الأندلسي» التي عرضها في مهرجان أبو العلاء المرعي لمدة خمس سنوات، وكان مشاركا في الإعداد لتكريم بدوي الجبل وعمر وريشة ونزار قباني وشفيق جبيري ومحمد الياغوت، وأصدر له اتحاد الكتاب العرب حديثاً «طائر الرعد»، فضلاً عن كتاب نقدي بحثي عنوانه «عودة عشائر من العالم الأسفل» (دار علاء الدين) وحول ذلك يقول: «عشتار مستمرة لدي ومنتظرة عبر الزمن. ترجم هذا الكتاب الإنكليزية». كما صدر له لدى دار علاء الدين كتاب بحثي عن المقاومة والشهداء عنوانه «أدب المقاومة بين الأسطورة والتاريخ» الذي يوقعه قريباً. حول الفوز بالجائزة التقديرية لوزارة الثقافة التي حصل عليها حديثاً يقول العظمة: «إنها ذات قيمة معنوية كبيرة تفوق قيمتها

مثل «أبو عنتر» و«بدري أبو كلبشة» أثناء مشاركتها في برنامج «الأسرعة»، إذ التقى الأولى دريد لحام وشكلا معاً للمرة الأولى تثنائياً نتاجتها عبر برنامج «سهرة دمشق» (...)». ويروي إبراهيم قصة اسم «حسنية بورطان» على لسان الراحل قلعي الذي قال: «كان اسمي حسني وذات مرة كنت أتحدث على الهاتف مباشرة على الهواء خلال التمثيل فنسيت الحوار وحاولت تذكره فقلت بالسطحية إلى حد ما، لأن الجمهور أفسدت السينما المصرية فكانوا يأخذون النصوص من كتاب سيناريو مصريين ويعدل فيها هو ودريد، ما جعلها تجربة سينمائية فاشلة على حد تعبيره، فلم يتعامل معها منتج أو مخرج جيد، ما جعلها في النهاية غير راضين عن أعمالهما السينمائية. لكن في المقابل شعرا بالرضى عن

من عشاق السهر على البردوني في زحلة، حيث كان يرافقه وكان يشعر بالعودة كأي إنسان يهوى الصفاء. انتسب إلى مدرسة التهجيز الأولى بعد حصوله على شهادة السرفنكا في ثانوية جوت الهامشي، وتعلم على يد الأستاذ عبد الوهاب بن التسعود، وكانت أول مسرحية شارك فيها «مجنون ليلى» ومن محاولاته الأولى نحو دراسة الفن في مصر التي كان يتوافر فيها وحدها بمعهد التمثيل، لكنه لم ينجح في السفر إلى بلاد الكتانة. ثم انتسب إلى استديو «البرق» مطلع 1946 وكانت أولى مسرحياته هناك بعنوان «حيشنا الضفانح» و«قدم في سنة 1963 آخر مسرحياته من دون دريد «مدرسة الضفانح» لسريان». شكّل عام 1962-1963 البداية الحقيقية لعمل الفنان الكبير الراحل قلعي في المسرح القومي عندما قدم موسماً كاملاً من خمس مسرحيات كانت حياة مسرح القباني اكتمل عام 1962 وأصبح مقراً للمسرح القومي، إذ تحدث قلعي عن المسرح قائلاً: «فرحنا به كثيراً، على علاته، فلملعة الأولى أصبحت نملك مسرحاً امتزج بعرقنا ودموعنا حتى أصبح قطعة منا، وكل ركن فيه يشهد على ذلك. لقد تعلمت من المسرح وكنت أتأدى بعدم تقيد الموظفين بل الاكتفاء بمطالبة الفنان بالعبء والانتاج».

كانت حياة مسرح القباني مليئة بالتجارب الزاخرة وأبرزها عمله برفقة الفنان دريد لحام ضمن أعظم ثنائية فنية عرفها العالم العربي في القرن العشرين. تلك الثنائية التي ما زالت نابضة حية تستعاد في كل حين ومناسبة رغم قصر عمرها إذ لم تتجاوزت عشر عاماً من العمل المشترك. ولد نهاد قلعي الذي عرف باسم «حسني البورطان» في دمشق عام 1928 لأب يصغه بنفسه بأنه كان

أعمالهما التلفزيونية والمسرحية. لا يتعلم هذا الثنائي إلا بالفتان دريد لحام الذي حمل اسم «غوار طوشة» تلك الشخصية الفنية اللصيقة بذاكرة الجمهور العربي والتي لم تمت حتى الآن. وكان للدكتور والأقلام صباح قباني الفصل في اللقاء الأول بين الفنانين الكبيرين إذ دفعهما حب المغامرة إلى الاستمرار. عن هذا يقول الكبير دريد لحام في حوار منشور في كتاب «دريد ونهاد»: «اعتبر أن ما دفعني إلى طريق الفن والتحالف الفني مع نهاد قلعي هو حب المغامرة. تبنينا الفن من دون تفكير، من دون أن نأخذ أي شيء من حورام منشور ما يفرضه عرض مسرحية «سيزيف الأندلسي» التي عرضها في مهرجان أبو العلاء المرعي لمدة خمس سنوات، وكان مشاركا في الإعداد لتكريم بدوي الجبل وعمر وريشة ونزار قباني وشفيق جبيري ومحمد الياغوت، وأصدر له اتحاد الكتاب العرب حديثاً «طائر الرعد»، فضلاً عن كتاب نقدي بحثي عنوانه «عودة عشائر من العالم الأسفل» (دار علاء الدين) وحول ذلك يقول: «عشتار مستمرة لدي ومنتظرة عبر الزمن. ترجم هذا الكتاب الإنكليزية». كما صدر له لدى دار علاء الدين كتاب بحثي عن المقاومة والشهداء عنوانه «أدب المقاومة بين الأسطورة والتاريخ» الذي يوقعه قريباً. حول الفوز بالجائزة التقديرية لوزارة الثقافة التي حصل عليها حديثاً يقول العظمة: «إنها ذات قيمة معنوية كبيرة تفوق قيمتها

مثل «أبو عنتر» و«بدري أبو كلبشة» أثناء مشاركتها في برنامج «الأسرعة»، إذ التقى الأولى دريد لحام وشكلا معاً للمرة الأولى تثنائياً نتاجتها عبر برنامج «سهرة دمشق» (...)». ويروي إبراهيم قصة اسم «حسنية بورطان» على لسان الراحل قلعي الذي قال: «كان اسمي حسني وذات مرة كنت أتحدث على الهاتف مباشرة على الهواء خلال التمثيل فنسيت الحوار وحاولت تذكره فقلت بالسطحية إلى حد ما، لأن الجمهور أفسدت السينما المصرية فكانوا يأخذون النصوص من كتاب سيناريو مصريين ويعدل فيها هو ودريد، ما جعلها تجربة سينمائية فاشلة على حد تعبيره، فلم يتعامل معها منتج أو مخرج جيد، ما جعلها في النهاية غير راضين عن أعمالهما السينمائية. لكن في المقابل شعرا بالرضى عن

من عشاق السهر على البردوني في زحلة، حيث كان يرافقه وكان يشعر بالعودة كأي إنسان يهوى الصفاء. انتسب إلى مدرسة التهجيز الأولى بعد حصوله على شهادة السرفنكا في ثانوية جوت الهامشي، وتعلم على يد الأستاذ عبد الوهاب بن التسعود، وكانت أول مسرحية شارك فيها «مجنون ليلى» ومن محاولاته الأولى نحو دراسة الفن في مصر التي كان يتوافر فيها وحدها بمعهد التمثيل، لكنه لم ينجح في السفر إلى بلاد الكتانة. ثم انتسب إلى استديو «البرق» مطلع 1946 وكانت أولى مسرحياته هناك بعنوان «حيشنا الضفانح» و«قدم في سنة 1963 آخر مسرحياته من دون دريد «مدرسة الضفانح» لسريان». شكّل عام 1962-1963 البداية الحقيقية لعمل الفنان الكبير الراحل قلعي في المسرح القومي عندما قدم موسماً كاملاً من خمس مسرحيات كانت حياة مسرح القباني اكتمل عام 1962 وأصبح مقراً للمسرح القومي، إذ تحدث قلعي عن المسرح قائلاً: «فرحنا به كثيراً، على علاته، فلملعة الأولى أصبحت نملك مسرحاً امتزج بعرقنا ودموعنا حتى أصبح قطعة منا، وكل ركن فيه يشهد على ذلك. لقد تعلمت من المسرح وكنت أتأدى بعدم تقيد الموظفين بل الاكتفاء بمطالبة الفنان بالعبء والانتاج».

كانت حياة مسرح القباني مليئة بالتجارب الزاخرة وأبرزها عمله برفقة الفنان دريد لحام ضمن أعظم ثنائية فنية عرفها العالم العربي في القرن العشرين. تلك الثنائية التي ما زالت نابضة حية تستعاد في كل حين ومناسبة رغم قصر عمرها إذ لم تتجاوزت عشر عاماً من العمل المشترك. ولد نهاد قلعي الذي عرف باسم «حسني البورطان» في دمشق عام 1928 لأب يصغه بنفسه بأنه كان

الإنسان السوري رغم ما يتعرض له من قهر وحرمان وطغيان ينتفض من تحت الرماد ويعود أقوى، وهذا ما نراه الآن أيضاً، فما حدث في سورية لو حدث في بلد آخر لما تحمل هذا التأمير ولأنتهى في حينه. يشرح الباحث فركته حول الإنسان السوري الذي مذ وجد على الأرض كان يبحث عن الممكن ويطور ويعدم ليخدم البشرية جمعاء، متعلِّياً في ذلك نفسه موضحاً «أن أدم أنشودة حب في العالم وجدت في موقع إيلاء 2400 قبل الميلاد، وأقدم تعويذة وجدت في إيلاء، وأقدم مدرسة لتعليم الموسيقى وجدت في مازي، وأقدم علم موسيقي وأجنبية في مدينة أوغاريات، وأقدم قاموس مشترك بين آكاد وإيلاء وجد في إيلاء، وأقدم معاهدة سلام في العالم كانت بين إيلاء وأبارسل عثر عليها قرب النصب الأعلى لنهر دجلة، وأقدم معاهدة سلماً بالزواج بين الحيثة والفرانتة كانت عام 2580 قبل الميلاد إثر معركة قادش الشهيرة قرب بحيرة قطينة ودونت بنودها على جدران معبد الكرنك في مصر القديمة».

من خلال عمله في البحث الأثري درس القيم كثيرا من المكتشفات الموسيقية والإيقاعية من خلال الآثار ومعرفته بالموسيقى، وبينها خلال دورات تدريبية عديدة ومثل سورية لدى بعض البعثات التي تعمل في سورية. له نحو خمسين مؤلفاً إلى الوف المقالات والدراسات المنشورة في الصحف السورية والعربية، ومن مؤلفاته «متحف الطب والعلوم عند العرب»، «بيمارستان نور الدين»، «إضاءات من الذاكرة القديمة»، «المرأة في حضرات بلاد الشام القديمة»، «ابن النفيس المتيقن في هذا المجال مثل «سورية وعمقها الحضاري» و«سورية مليون ستة حضارة».



الثورة الزراعية الأولى وقبلها الأداة الصوانية الأولى التي استخدمها الإنسان في حياته العملية والفنية، ثم عمليات التطور الحضاري التي كانت في الفنون والبيولوجيا والبناء وصناعة العريات. إضافة إلى أن الإبداعية الأولى أيضاً كانت في سورية وأعلنت للعالم بلا حساب، ما يرتب على هذا العالم الحفاظ على هذه العطاءات. كانت سورية ملتقى الحضارات والشعوب، وفي كل الدول كان هناك طريق واحد للحبر. أما سورية فأحتوت ثقافةً وحضاريةً منذ عهد الخليقة الأولى الوليد بن عبد الملك إلى عهد القائد الخالد حافظ الأسد. إن المواقع الأثرية الكثيرة الموجودة في سورية تحتاج إلى اهتمام أكثر، فثمة مواقع مهمة تحتاج إلى عناية وقد تؤدي إلى اكتشاف حضارات عريقة غير معروفة، فسورية تعتبر متحف آثار في الهواء الطلق إذ تضم بين ستة وسبعة آلاف موقع أثري وما تقب رهاها لا يزيد على ثلثائة موقع».

يرغم تخصصه العميق في علم الآثار، يرفض الباحث الدكتور علي القيم التخصص الذي يقيد صاحبه ويمنعه من الخوض في مختلف مجالات المعرفة، مقتدياً في ذلك سيرة أعلام العلماء العرب، رغم إقراره بأن الآثار في سورية تحتاج إلى المزيد من البحث والاكتشاف لسيرة أغوار أعرق الحضارات التي عرفتها البشرية، وبأن الآثار هي سفيرتنا إلى العالم. يقول القيم: «إن العمل الأثري هو بحث عن تاريخ وحضارة وفن، كما أنه منجز إنساني وإبداعي كبير، وبالتالي فإن من يعمل في الآثار على أيدي كبار العلماء مثل عدنان البني ومحمد أبو الفرج العش وعفيف بهنسي وقاسم طوير ويولولو ماتيه وفان لون ويدريك ماير وسواهم لا شك في أنه يتعلم من علومهم وثقافتهم ومنهجهم الكثير ويضيف إلى منظومةهم الثقافية عبر خبرة كثيرة».

حول المنهج الذي يتبعه في البحث الأثري يقول: «حاول أن أحقق شيئا من الشمول في المزج بين الأدب والثقافة والفن والتاريخ والحضارة. نشرت في هذا المجال أكثر من خمسة وأربعين كتاباً وألوف المقالات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية. ما جعلني أطلع على كثير من التجارب والثقافات، علماً أنني دعمتها خلال حضوري مؤتمرات عربية ودولية. لا أؤمن بالفضل أو بالتخصص في العلوم الإنسانية إذ اعتبرها كمنهج بعضها لبعضها الآخر، وهذا ما كنت أذهب إليه، فأعتبر نفسي من الريل القديم الذي يحرض على الوصول إلى المعرفة والتواصل مع الآخر. كان عملي بالثقافة، ومن يعمل في هذا المجال عليه أن يتعرف إلى معظم الأركان الثقافية ليتمكن من التعامل مع الأمور، فلا أرى ضيراً في معرفة المسرح والفن التشكيلي والصناعات التقليدية والسينما والآثار والمتاحف، مثل

الشعر والقصة والمقالة».

يسرد الباحث القيم جانباً من مسيرته منذ بداية عمله في مديرية الآثار والمتاحف وترجمته من موظف بسيط إلى مدير متحف الطب والعلوم لدى العرب وتعمقه في هذا العلم، مؤكداً أنه لو استمر في هذا المجال لحقق إنجازات أكبر، خاصة في علم الفلك والصيدلة الأثرين. لكن العمل الإداري جعله يهتم بالهضبة الثقافية منذ عام 1990 إلى يومنا هذا. ويوضح أن العمل الأثري هو الرائد والمنطلق وما زال هو الدافع للكتابة وتسييل الضوء على منجزات الحضارة السورية والفنون القديمة وإبداعات الإنسان السوري عبر عصور زمنية موهلة في القدم، فحنس أنوح إلى معرفة هذا التاريخ والعناصر المشرفة فيه وهي كثيرة جداً. ولابد من تسليط الضوء عليها لتكون مشعلاً لمنطلق حياتنا

يقول القيم: «إن ما تعرفت إليه من ثقافات أثرية وخبرات جعلني أبحث في حضارة سورية عبر مليون سنة مضت، فمرتت بعقب على إمبراطورية إيلاء والممالك الأخرى، وكنت عن المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة وما يلمحه الجامع الأموي من معان ثقافية وحضارية منذ عهد الخليقة الأولى الوليد بن عبد الملك إلى عهد القائد الخالد حافظ الأسد. إن المواقع الأثرية الكثيرة الموجودة في سورية تحتاج إلى اهتمام أكثر، فثمة مواقع مهمة تحتاج إلى عناية وقد تؤدي إلى اكتشاف حضارات عريقة غير معروفة، فسورية تعتبر متحف آثار في الهواء الطلق إذ تضم بين ستة وسبعة آلاف موقع أثري وما تقب رهاها لا يزيد على ثلثائة موقع».

يرى القيم: «إن عظمة الإنسان السوري تتمثل في شموله وثقافته وفي كون حضارة بلاده قابلة ومتغلعة وصانعة حضارة منذ بدايات